(تشارلز سنو، **ميدل ايست ايكونوميك سيرفاي**، ١٩٨٩/١/٢٣).

واذا كانت مواقف الضلعين، اليوناني والاسباني، لـ «المثلث» الاوروبي من م.ت.ف. قد تبلورت في صيغة تستهدف التحرك باتجاه تنشيط مساعي السلام في المنطقة، فان فرنسا، هي الاخرى، قامت بمبادرة كبيرة تجاه الفلسطينيين، عندما رفعت بعثة م.ت.ف. الى مستوى «مندوبية عامة لفلسطين». وكان الرئيس فرانسوا ميتران هو الذي أعلن، في اثناء الاحتفال بالسنة الجديدة، هذه المبادرة. واعتبرت هذه الخطوة بمثابة «تعبير عن ارادة فرنسا الاعتراف باعلان دولة فلسطينية مستقلة، ولكن ليس الاعتراف القانوني بالدولة نفسها». وقد أوضح الرئيس ميتران، ان الاجتهادات الفرنسية، في هذا الشأن، هي ان فرنسا لا تعترف بالدول التي لا تقوم على أرض معيّنة، وانه ليس من الممكن منح تمثيل المنظمة الفلسطينية الصفة الدبلوماسية، وبالتالي الحصانة (**المستقبل**، باريس، ١٩٨٩/١/١٤، ص ١٠).

الضلع «السائب»

بيد ان التغيّر الاكثر لفتاً للانتباه، ويستدعي اعطاء أهمية نسبية للحديث عن دور اوروبي، هو الموقف البريطاني، الذي انعكس، على الاقل، في موقفين علنيين: الاول، الاجتماع الذي ضم وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، وليام وولدغريف، مع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، حيث صرّح الوزير البريطاني بأن بلاده وم.ت.ف. تتقاسمان نظرة واحدة في ما يتعلق بمؤتمر دولي للسلام، و«نحن متفقون على نوع هذا المؤتمر الذي نسعى الى تحقيقه». وأعرب عن أمله في ان يكون هذا اللقاء، «الذي يمثّل تطوراً هامّاً في السياسة البريطانية، مفهوماً لدى الذين يرغبون في فهم بعض الامور في اسرائيل، بأنه يشكّل جزءاً من واقع كون العالم يتغير؛ وانهم اذا لم يغيروا مواقفهم، فسيلفون أنفسهم في المؤخرة» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٨٩/١/١٤). وفي مكان آخر، كشف ان بلاده تتحرك، في موضوع ازمة الشرق الاوسط، بالتنسيق مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. ووصف زيارته الى تونس بأنها ناجحة، وقال: «لقد قمنا بما اتينا من اجله، وهو اعادة تأكيد دعمنا المواقف الجديدة التي اتخذتها م.ت.ف. وتأكيد استجابتنا للخطوات التي قام بها الفلسطينيون والتي طالبناهم بها باستمرار». وأعرب عن اعتقاده بأنه «يتعين على المجتمع الدولي الّا يعزل اسرائيل، بل ان يواصل الحوار معها، وآمل في ان تتيح الزيارة، التي سأقوم بها الى اسرائيل قريباً، استكشاف الوسائل لاحراز تقدم في عملية السلام». وأشار الى ان المبادرة البريطانية، بما فيها اجتماعه مع عرفات، لقيت دعماً اميركياً، وذلك في ضوء المحادثات التي اجراها مع السفير الاميركي في تونس، روبرت بلترو (**المصدر نفسه**، ١٩٨٩/١/١٧).

وفي رأي مصادر اوروبية مطلعة، ان اجتماع وولدغريف بعرفات لم يكن مفاجئاً، كونه جاء في السياق الطبيعي لانفتاح لندن على م.ت.ف. لكن المفاجيء كان اللهجة التي استخدمها الوزير البريطاني في دعوته اسرائيل الى اقامة حوار مع المنظمة؛ فالوزير البريطاني كان في غاية الصراحة في تقويمه للموقف العام في المنطقة؛ كما لم يحاول اللفّ والدوران في تحميل تل ـ أبيب مسؤولية الجمود الذي تعاني منه عملية السلام في الشرق الاوسط (سنو، **مصدر سبق ذكره**).

واضافت المصادر نفسها، ان أهمية اللقاء لن تظهر الّا بعد فترة؛ فلندن هي غير العواصم الاوروبية الغربية الاخرى، نظراً الى انها تشكّل صمّام أمان للعلاقات الفلسطينية ـ الاميركية. ومع استمرار الوضوح الفلسطيني ـ اضافت المصادر ـ فقد تُقدم رئيسة الوزراء البريطانية، مارغريت تاتشر، على خطوة استقبال عرفات في لندن، وهي خطوة يبدو ان الاعداد لها جدّي الى حد كبير، اثر توجيه دعوة الى رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، للمجيء الى العاصمة البريطانية (**المصدر نفسه**).

الموقف البريطاني الثاني الذي يعزز القول ان تصريحات وولدغريف ليست شخصية، هو ما نقلته مصادر دبلوماسية عربية عن وزير الخارجية البريطانية، جيفري هاو، خلال جولته الخليجية، وانتقاده الممارسات الاسرائيلية ضد المواطنين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة، ووصفه هذه الممارسات بـ «الوحشية». كما أعرب عن قلقه للظروف التي يعيشها الفلسطينيون هناك، مستنكراً